

التخطيط اللغوي ودوره في تكوين الملكة التبليغية لدى المتعلمين في ظل التعدد اللغوي

Linguistic planning and its role in the formation of the reporting queen among learners in light of multilingualism

*د فائزة سيدي موسى

جامعة البليدة ٠٢ الجزائر

Faazasidimoussa13@yahoo.com

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٠٤/١٧. النشر

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠١/٠١

٢٠٢٤/٠١/٢٢

ملخص: يعالج هذا المقال أهمية التخطيط اللغوي في تكوين الملكة التبليغية عند المتعلمين في المراحل الأولى من التعليم خاصة في ظل التعدد اللغوي الذي يتفاعل داخله المتعلم الجزائري، وذلك من خلال تتبع المشكلات اللغوية وتحديد بدائلها بدقة ثم اقتراح الحلول والبدائل لمعالجة هذه المشكلات، فتتم دراسة الوضع اللغوي على الصعيدين الخارجي والداخلي من خلال تجانس الفوج الدراسي وتلاؤمه، كما يتم وضع البدائل في مضمون المادة التعليمية من خلال انتقاء المفردات والتعبير اللغوية واعتماد مبدأ التدرج في عرض المادة اللغوية حسب مستويات المتعلمين واحتياجاتهم اللغوية التي تمكنهم من تحقيق النجاعة التبليغية على المستويين الشفاهي والكتابي للحفاظ على مكانة اللغة العربية في ظل التعدد اللغوي الذي يعيشه المتعلم في الوسط التعليمي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: تخطيط لغوي- ملكة تبليغية- متعلم- تعليمية- تعدد لغوي.

Abstract: This article deals with the Importance of linguistic planning in formation of reporting queen among learners in the early stages of education, especially in light of the linguistic diversity in which the Algerian learner interacts. This is done by teaching and identifying linguistic problems accurately and then proposing solutions and alternatives to address these problems.

The linguistic situation is studied on both the external levels through the homogeneity and suitability of the academic cohort. Alternatives are also developed in the content of the educational material through the selection of vocabulary and linguistic expressions and the adoption of the principles of gradualism in the presentation of the linguistic material according to the learner's level and their linguistic needs that enable them to achieve communicative efficiency at the oral and written levels, in order to preserve the status of the Arabic language in light of the multilingualism experienced by the learner in the educational and social environment.

KeyWords: linguistic planning-reporting queen-learner-didactic-multilingualism.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

تشكل اللغة دعامة أساسية في تحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع، فهي أداة لتبليغ الأفكار بين متكلم وسامع مما يضمن وصول الرسالة من المتكلم إلى السامع ضمن سياق معين ولأهمية اللغة في المجتمع وضعت جملة من الدراسات والبحوث تعمل على معالجة المشكلات التي تعيق حدوث عملية التواصل بشكل سليم بين أفراد المجتمع بشكل عام والوسط التعليمي الذي تستعمل فيه اللغة العربية بشكل خاص، وعلى هذا الأساس تم وضع خطط وقواعد تعمل على البحث في أساس المشكلات التي تعترض استعمال اللغة في الوسط الاجتماعي والمدرسي خاصة.

وهو ما يُعرف بالتخطيط اللغوي الذي يشكل مبحثا من مباحث اللسانيات التطبيقية و يُعنى بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة المستعملة في الخطابات اليومية أو الرسمية المتمثلة في تعليم اللغة العربية في المراحل الأولى من التعليم بغية إكساب المتعلمين ملكة لغوية كافية تمكنهم من التعبير بشكل سليم مشافهة وتحريرا.

لكن الواقع التعليمي في الجزائر يتميز بظاهرة التعدد اللغوي الذي يؤثر على المتعلم في عملية الاكتساب اللغوي فيحول بين المتعلم وتعلم اللغة الهدف، فيما يعرف بالازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية وذلك من خلال التأثير والتأثر بين اللغة الأم واللغة الهدف، وهذا يؤثر سلبا على تكوين الرصيد اللغوي الوظيفي لدى المتعلمين خاصة في مراحل التعليم الأولى، مما يستوجب وضع تخطيط لغوي يضمن تعليم اللغة العربية تعليما وظيفيا وفق استراتيجيات علمية تقوم على الفصل بين التداخل اللغوي الموجود بين اللغة الأم واللغة الهدف سواء كانت ثنائية لغوية أو ازدواجية لغوية. وعليه كان عنوان بحثنا: التخطيط اللغوي ودوره في تكوين الملكة التبليغية لدى المتعلمين في ظل التعدد اللغوي انطلاقا من إشكالية مفادها: كيف يمكن استثمار التخطيط اللغوي في تكوين الملكة التبليغية لدى المتعلمين في ظل التعدد اللغوي؟ حيث سنعمل على البحث في كيفية استثمار أساليب التخطيط اللغوي في حصر عملية التأثير والتأثر بين اللغة الأم واللغة الهدف وإيجاد حلول واقتراحات علمية ومنهجية تضمن تعليم اللغة العربية تعليما وظيفيا للحفاظ على استعمال اللغة العربية استعمالا سليما مشافهة وتحريرا، كما يمكننا أن نبين أهمية التخطيط اللغوي في تسيير مشكلة التعدد اللغوي في الجزائر باعتباره جزءا لا يتجزأ من الهوية المجتمعية لا يمكن إلغاؤه خاصة في المراحل الأولى من التعليم لارتباط الطفل في هذه المرحلة بالوسط العائلي والمجتمعي المحيط به، بحيث لا يمكن أن نفصله عن هذا الوسط فصلا قطعيا وإنما يتوجب على القائمين على العملية التعليمية وضع تخطيط لغوي سليم يضمن وظيفية تعليم اللغة العربية في وسط يتميز بالتعدد اللغوي وذلك بخلق وضعيات تعليمية تحدد الفروق العلمية والمنهجية بين استعمال اللغة العربية الفصحى بغية تكوين ملكة سليمة وبين استعمال اللغة في الخطاب اليومي (العامية) باعتبارها اللغة الأولى التي

يتفاعل معها الطفل منذ بداية نطقه بالكلمات الأولى إلى مرحلة ما قبل التمدرس وذلك لضمان تعليم فعال يخضع إلى تخطيط لغوي مسبق.

١- التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية المفهوم والإجراء

يشكل التخطيط اللغوي منهجا إجرائيا لمعالجة المشكلات والعوائق التي تواجه اللغة في شتى المجالات التي تستعمل فيها (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية)، فالتخطيط اللغوي يتم من خلاله اتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تحسين استعمال اللغة في المجالات المختلفة.

وقد عرّف التخطيط بأنه: "مجرد محاولة لبسط نوع من النفوذ بقصد التأثير بصورة سريعة وأكثر كثافة واطرادا".^١ ويعرف أيضا: "التخطيط اللغوي نشاط منهجي لتنظيم وتحسين اللغات الموجودة أو لانشاء لغات مشتركة جهوية أو وطنية أو دولية".^٢

وعليه فالتخطيط اللغوي يمثل جزءا من السياسة التربوية المنتهجة في الجزائر، إذ يهتم بخلق توازن منهجي بين اللغة الرسمية المعتمدة في الجزائر والتي تتمثل في اللغة العربية وبين التّأديّات اللهجية المنتشرة في المجتمع، كما يهتم أيضا بدراسة نقاط التأثير والتأثر بين اللغة العربية واللغة الفرنسية المعتمدة في النظام التعليمي الجزائري باعتبارها لغة أجنبية ثانية تسير جنبا إلى جنب مع اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة، مما يحدث تداخلا لغويا لدى المتعلمين يجعلهم يستعملون مفردات اللغة الأم في التعبير عن اللغة الهدف سواء تعلق الأمر باللغة الثانية كنظام لغوي مختلف عن نظام اللغة الأم أو بمفردات اللهجة العامية المستعملة في الوسط الاجتماعي الذي يتفاعل داخله المتعلمون، وهذا التداخل اللغوي يستوجب تخطيطا دقيقا يضمن استعمال كل لغة في محلها أي الفصحى في التعليم والمواقف التي تقتضي استعمال اللغة العربية كلغة رسمية واستعمال اللهجات في التواصل اليومي، أما اللغة الأجنبية فتستعمل كذلك في مواقف رسمية باعتبارها لغة رسمية ثانية، وذلك حتى نتجنب حدوث تداخل بين اللغات المشتركة في عملية التواصل يؤثر سلبا على عملية التواصل من جهة والتحصيل العلمي من جهة أخرى.

كما حدد "هوغن" التخطيط اللغوي بقوله: "أفهم بكلمة التخطيط النشاط الذي يقوم بتحضير إملاء وقواعد ومعاجم نموذجية لتوجيه الكتاب والمتكلمين في مجتمع لغوي غير متماسك... فالتخطيط يستتبع محاولة توجيه تطور اللغة في الاتجاه الذي يرغب فيه المخططون وهذا لا يعني التكهن بالمستقبل على ضوء أسس المعرفة المتوافرة بالنسبة إلى الماضي إنما يعني المسعى الواعي للتأثير عليه".^٣

وبهذا يمكن أن نعتبر التخطيط اللغوي نشاطا إجرائيا يعمل على إرساء قواعد منهجية يستعين بها الكتاب والمتكلمون الذين ينتمون إلى مجتمعات لغوية تخضع إلى جملة من الأشكال اللغوية المتواجدة في المجتمع تعرف بالتعدد اللغوي،

وعليه يتم من خلال التخطيط اللغوي وضع أهداف مسبقة بغية إيجاد الحلول للمشاكل اللغوية كاختيار لغة التعليم والترجمة واختيار اللغة الرسمية وغيرها من المشاكل، وهذا يستلزم انتقاء خيار سليم يهدف إلى حل المشكلات اللغوية التي تواجه المجتمع.

كم عرف كل من "كابن" و "بالدوف" التخطيط اللغوي بأنه " حزمة اعتقادات وأفكار وتشريعات وقواعد وممارسات بغية إحداث تغيير إيجابي مستهدف في استخدام اللغة أو توقيف تغيير سلبي محتمل فيه... ويعبر عنه بأنه جهود مبذولة من قبل البعض من أجل تعديل السلوك اللغوي في أي مجتمع لسبب ما، ومن ذلك المحافظة على ثقافة المجتمع وحضارته عبر صيانة لغته، وقد تكون هذه الجهود على المستوى الكلي أو الجزئي مع التنويه بأن المستوى الأخير بدأ يلقي اهتماما أكبر في الأدبيات العلمية الغربية."٤

وعليه فالتخطيط بهذا المعنى يمكن القائمين على الوضع اللغوي في المجتمع من إصدار جملة من القواعد والمقترحات تهدف إلى تفعيل استخدام اللغة في مختلف المجالات كالإدارة والاقتصاد والسياسة، وذلك حتى تضمن كل دولة الحفاظ على مقومات أمتها الثقافية والحضارية والتاريخية باعتبار اللغة مقوما أساسيا من مقومات الدولة، كما يضمن التخطيط في المجال التعليمي إنتاج كفاءات تتقن اللغة في جانبها الاستعمالي في مختلف السياقات الكلامية مشافهة وتحريرا. ونجد مصطلح التخطيط اللغوي يرد في كثير من الأبحاث والدراسات مع مصطلح السياسة اللغوية على أنهما متفقان في المفهوم، لكن إذا أمعنا النظر في تعريف كل منهما يمكننا تحديد الفروق الدلالية بينهما، " فالسياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن... والتخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ."٥

فالتخطيط اللغوي على هذا الأساس هو جزء من السياسة اللغوية بحيث تشكل السياسة اللغوية النظريات التي تحدد المشكلات اللغوية وهي مرتبطة بالدولة، فمثلا عند اعتماد اللغة العربية في الجزائر لغة رسمية كان هذا ضمن السياسة اللغوية، وإذا تم اعتماد اللغة العربية في المدرسة والإدارة وتطبيق هذا القرار على أرض الواقع فهو التخطيط اللغوي بمعنى أن السياسة اللغوية تعد تنظيرا والتخطيط اللغوي تطبيق لها، وذلك حتى يتمكن القائمون على الشأن اللغوي من حل المشكلات التي تواجه استعمال اللغة في شتى المجالات سواء كانت منظوقة أو مكتوبة.

١-٢ أبعاد التخطيط اللغوي

يتعين على القائمين على التخطيط اللغوي الوقوف على الاحتياجات اللغوية المرتبطة بالوضع اللغوي، وذلك من خلال وضع خطط وأهداف تستلزم التنفيذ على أرض الواقع، وهي كالآتي:

- "- ينبغي على المسؤول عن التخطيط أن يلم بقضايا اللغة في المجتمع قبل البدء بعمله.
- التحري عن المشاكل الألسنية ودراسة العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية التي تتداخل مع المسألة اللغوية في المجتمع.
- توضيح الخطط لإقناع المعنيين بتقبلها وجدواها وفعاليتها وذلك لتأمين تعاون الجميع لتحقيقها.
- الدقة بالتنفيذ والتحقق المتواصل من النتائج والتيقن والتثبت من ملاءمة الخطط للأهداف المطروحة.
- مراجعة الخطط والتعديل فيها عند الاقتضاء، فالتقييم يلعب الدور الأساسي في إنجاح التخطيط.^٦
- فتحديد الأهداف قبل البدء في عملية التخطيط يمكن المختصين في معالجة المشكلات اللغوية من إعداد خطط ونماذج فعالة واقتراح البدائل الناجعة، وهذا يستوجب المتابعة والتقصي والدقة في تحديد الأهداف التي تتلاءم والوضع اللغوي السائد في المجتمع شريطة خضوع التخطيط للتقييم من قبل المختصين للوصول إلى نتائج فعالة وتحقيق الأهداف على أرض الواقع.

١-٣ مراحل التخطيط اللغوي

يمر التخطيط اللغوي بمراحل تتوافق والمشكلات اللغوية التي تواجه أي لغة في مجتمع معين، ذلك أن التخطيط يعتمد على قواعد وأهداف تستوجب التطبيق عبر مراحل لأن كل هدف ينتمي إلى مرحلة معينة، فلا يمكن تحقق الأهداف دفعة واحدة وإنما تحتاج إلى دراسة وتدقيق للواقع اللغوي المراد معالجته، ويمكن أن نجمل مراحل التخطيط فيما يلي:

" ١- مرحلة التفكير بالمشكلة اللغوية وتحليل الوضع.

٢- مرحلة التقرير.

٣- مرحلة التطبيق أو وضع القرارات موضع التنفيذ.^٧

وهذا التسلسل في المراحل يبين لنا أن التفكير بالمشكلة اللغوية يدخل ضمن سياسة الدولة (السياسة اللغوية) أي تحديد المشكلة اللغوية التي تواجه الدولة كمسألة التعريب مثلا في الجزائر، إذ يمثل هذا قرارا سياسيا يحتاج إلى تخطيط من قبل المختصين وهو ما تمثله المرحلتين: الثانية والثالثة أي إعداد التقارير المتعلقة بمسألة التعريب (المثال السابق) من قبل المختصين بغية دراسة الحثيات والعوائق التي تواجه مسألة التعريب في الجزائر، وتقديم الإحصائيات الدقيقة التي تحدد المشكلة ثم يتم الانتقال إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة التنفيذ وذلك ببدء عملية التعريب في الإدارات والمؤسسات الاقتصادية والتعليمية بشكل خاص.

١-٤ خصائص التخطيط اللغوي

يتميز التخطيط اللغوي عن غيره من المجالات الأخرى للتخطيط كالاقتصاد والاجتماع بجملة من الخصائص كونه يرتبط بفئة معينة من المجتمع كفئة المتعلمين الذين يمرون بمرحلة تكوين الملكة التبليغية التي تمكنهم من استعمال اللغة بشكل سليم في مختلف المواقف الكلامية التي تواجههم في حياتهم، وذلك لأهمية التخطيط في مجال التعليم، وتمثل خصائص التخطيط اللغوي في التعليم فيما يلي:

١-**العقلانية:** " التخطيط التعليمي عملية ذهنية تمهيدية تسبق الفعل وتستهدف وضع قرارات واتخاذ تدابير وأعمال وهو إضافة لذلك عمل مرشد يستهدف تحقيق نتائج اجتماعية معينة مستخدماً الإمكانيات المتاحة له أو التي يمكن توفيرها أفضل استخدام ممكن".^٨

فالتخطيط التعليمي بهذه السمة يرتبط بالأفكار التمهيدية التي تسبق عملية التطبيق من خلال إعمال الفكر من قبل المختصين بغية وضع التدابير والخطوات اللازمة لتحقيق الأهداف المحددة على أرض الواقع، وهذا يستوجب عملية ذهنية مسبقة حتى تكون النتائج المحققة متفقة مع الأهداف المسطرة لتحقيق البعد الإيجابي للتخطيط اللغوي وفقاً للمشكلات التي تواجه المختصين في هذا المجال.

٢-**المستقبلية:** ومعناها أن التخطيط " يعني بالدرجة الأولى بالمستقبل فالواقع بالنسبة للتخطيط التعليمي نقطة بداية وانطلاق، وهدفه نقل الواقع إلى حالة مستقبلية تتحقق فيها الأهداف مستخدماً في ذلك التنبؤ والتقدير ووضع النماذج والاستفادة من خبرات الدول الأخرى".^٩

ذلك أن التخطيط اللغوي يرتبط بالمستقبل من خلال تسطير الأهداف والتدابير التي تنطلق من تحديد المشكلة اللغوية ثم يتم تقديم الاقتراحات والنماذج المستقبلية التي تكون محل التطبيق، حيث يعمل المختصون على ربط الواقع بالمستقبل.

٣-**الدينامية:** ذلك أن " التخطيط التعليمي مفهوم دينامي يعتمد بشدة على الأطر النظرية التي تؤكد أن الخطة التعليمية لا يمكن بناؤها بطريقة جامدة لاتيح الفرصة للتعديل والتغيير".^{١٠}

ومعنى هذا أن التخطيط يتصف بالمرونة التي تمكن المختصين من تعديل الخطط والإجراءات وفقاً للتغيرات التي تطرأ على المشكلة اللغوية.

٤-**الإنسانية:** " التربية والتعليم نشاط إنساني يقع على الإنسان طول حياته...ومن ثم فإن التخطيط التعليمي الجيد يجب أن يراعي حاجات الإنسان ومطالبه وميوله ورغباته وقدراته وآماله".^{١١}

وهذه الأهداف الإنسانية يتم مراعاتها في التعليم من خلال بناء مناهج وفق مستويات المتعلمين واحتياجاتهم اللغوية في مختلف المراحل الدراسية لأن المتعلم هو محور العملية التعليمية خاصة في منحنى الكفاءات.

٥- الشمولية: وتتمثل "خاصية الشمول في التخطيط التعليمي من شمولية العملية التعليمية أو التربية، فالتربية تستهدف النمو الشامل المتكامل للإنسان، النمو الذي يشمل الجوانب العقلية والمعرفية والوجدانية والروحية والجسمية للإنسان في كل واحد." ١٢

وعليه فالشمولية في التخطيط التعليمي تعني بالنظر إلى المشكلة اللغوية ككل متكامل دون الفصل بين مكوناتها من خلال تحديدها ورسم أهدافها وتدابيرها وتنظيم الخطط والأساليب وتوقعها بغية الوصول إلى نتائج فعالة لمعالجة المشكلة اللغوية المطروحة للدراسة.

٦- العلمية: ذلك أن منهج التخطيط التعليمي "هو منهج البحث العلمي الذي يقوم على أساس تحديد المشكلات واستكشاف أبعادها وجوانبها والعوامل المؤثرة فيها، وترتيب وتصنيف المعلومات الخاصة بالمشكلة تصنيفا يساعد على فرض الفروض أو استخلاص النتائج." ١٣

واتصاف التخطيط اللغوي بالعلمية يرتبط باتباع المختصين في التخطيط خطوات البحث العلمي التي تقوم على تحديد مشكلة الدراسة، ثم تقديم الفرضيات المرتبطة بالمشكلة اللغوية، ثم يتم وضع نتائج الدراسة والتدقيق في الحثيات المحيطة بالمشكلة اللغوية للخروج بنتائج فعالة.

٧- التطبيقية: إن التخطيط اللغوي كعلم يحتاج إلى جانب تطبيقي تفعل فيه النظريات المحددة لمشكلة الدراسة من خلال إيجاد أرضية تطبق فيها هذه النظريات، "فهو ليس علما بحتا، وإنما هو أقرب إلى أن يكون علما تطبيقيا." ١٤ أي ارتباط الجانب النظري الذي يحقق العلمية بالجانب التطبيقي الذي يحدد مدى نجاعة النظريات المرتبطة بالتخطيط اللغوي.

٨- الاستمرارية: وتعني تتابع المراحل المرتبطة بالمشكلة اللغوية وذلك بالاعتماد على مصدرين يتمثل "المصدر الأول في طبيعة العملية التربوية أو التعليمية، فالتعليم أو التربية عملية متصلة مستمرة... والمصدر الثاني هو طبيعة العملية التخطيطية نفسها... فهي مجموعة من العمليات المتصلة المستمرة التي تنتظم كجهات العقد بدءا من العمليات التمهيدية لموضع الخطة ثم وضع الخطة أو إعدادها ثم الإشراف على تنفيذها ومتابعتها ثم تقييمها ثم الاستعداد لوضع الخطة التالية." ١٥

أي أن سمة الاستمرارية ترتبط بالمتعلم من خلال المراحل التعليمية المستمرة والمتصلة، كما ترتبط أيضا بالمشكلة اللغوية المراد دراستها، وذلك بتحديد المشكلة ثم إعداد الخطط وتسطير الأهداف ثم تنفيذ هذه الخطة على أرض الواقع وتقوم الأخطاء وتقييمها مما يشكل لنا استمرارية مراحل التخطيط حتى تحقيق الأهداف المسطرة.

٩- الواقعية: وذلك بضمان تفعيل الأهداف المسطرة للتخطيط اللغوي على أرض الواقع، لأن " مهمة التخطيط هي محاولة نقل الواقع الحاضر إلى واقع أفضل منه في المستقبل بصورة تضمن النجاح ويتحقق لها الاستمرارية." ^{١٦}

وعليه فالواقعية شرط أساسي في التخطيط اللغوي لأن أهداف التخطيط يجب أن تنطلق من الواقع حتى يتمكن المختصون من تحقيق نتائج إيجابية تضمن نجاح عملية التخطيط اللغوي بغية الرقي بمستوى المتعلمين في عملية التعلم خاصة في تعلم اللغة الأم (اللغة الرسمية) المعتمدة في عملية التواصل والتعليم، مما يسمح للمتعلمين بتكوين ملكة تبليغية تمكنهم من استعمال اللغة في المستويين: الشفاهي والكتابي، لأن المتعلم يتفاعل داخل مجتمع يسوده التعدد اللغوي بين اللهجات المحلية المستعملة في الخطاب اليومي وبين اللغة الثانية (الأجنبية) التي تسير جنباً إلى جنب مع اللغة الأم باعتبارها لغة رسمية ثانية، وهنا تظهر أهمية التخطيط اللغوي في تمكين المتعلم من تجاوز المشكلات التي تحول بينه وبين تعلم اللغة العربية وإتقانها بشكل سليم في ظل التعدد اللغوي المحيط به والذي يتفاعل داخله باستمرار.

٢- التعدد اللغوي (الثنائية والازدواجية) وأثره في التحصيل العلمي عند المتعلمين

٢-١ مفهوم التعدد اللغوي

يحدث التعدد اللغوي عندما يتعامل المتعلم مع لغتين أو أكثر في مجتمع واحد سواء كانا من النظام نفسه (الفصحى والعامية) أو من نظامين مختلفين (اللغة العربية واللغة الثانية الفرنسية)، وقد عرف التعدد اللغوي بأنه: " قدرة الفرد على استخدام ثلاث لغات أو أكثر من قبل الفرد أو الجماعة." ^{١٧}

فالتعدد اللغوي يعني تعامل المتكلم مع نظامين لغويين أو أكثر في الوقت نفسه، حيث يستعملان جنباً إلى جنب في مختلف المواقف التعليمية أو الاجتماعية وغيرها، وينتج عن هذا التعدد اللغوي في المجتمع نوع من التداخل بين اللغات المستعملة في عملية التواصل داخل المجتمع.

٢-٢ مفهوم التداخل اللغوي: مستوياته وأنواعه

لقد عرف التداخل اللغوي بأنه: " تأثير اللغة الأم على اللغة التي يتعلمها المرء، أو إبدال عنصر من عناصر اللغة الأم بعنصر من عناصر اللغة الثانية ويعني العنصر هنا صوتاً أو كلمة أو تركيباً." ^{١٨}

فالتداخل اللغوي يتمثل في انتقال عناصر اللغة الأم إلى اللغة الهدف أو العكس في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية، وذلك من خلال حدوث التأثير والتأثر بين اللغة العربية الفصحى وبين اللهجة العامية أو اللغة الأجنبية التي يتعلمها المتعلم في المراحل التعليمية المختلفة، وهذا الانتقال يحدث بصورة لاشعورية إلى اللغة الجديدة التي يتم تعلمها.

١- مستويات التداخل اللغوي: تظهر صورة التداخل اللغوي بين اللغة الأم واللغة الهدف في المستويات التالية:

"أ- المستوى الصوتي: يؤدي التداخل في المستوى الصوتي إلى ظهور لهجة أجنبية في كلام المتعلم تبدو واضحة في اختلاف في النبر والقافية والتنغيم وأصوات الكلام.

ب- المستوى النحوي: يؤدي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية إلى وقوع المتعلم في أخطاء تتعلق بنظم الكلام (أي ترتيب أجزاء الجملة)، وفي استخدام الضمائر وفي استعمال عناصر التخصيص (مثل ال التعريف) وأزمنة الأفعال وحكم الكلام (مثل الإثبات والاستفهام والتعجب...).

ج- المستوى المفرداتي: يؤدي التداخل اللغوي في هذا المستوى إلى اقتراض كلمات من اللغة الأم ودمجها في اللغة الثانية عند الكلام بها، وإذا كانت الكلمة مستخدمة في اللغتين ولكن بمعنيين مختلفين فقد يستخدمها المتعلم بمعناها في لغته الأم وهو يتحدث باللغة الثانية.

د- المستوى الدلالي: عندما تضم اللغتان الأولى والثانية كلمة واحدة ولكنها تستعمل بمعنيين مختلفين، فإن متعلم اللغة الثانية قد يميل إلى فهم تلك الكلمة بمعناها في لغته الأولى.

هـ- المستوى الكتابي: يقع المتعلم في أخطاء الكتابة بسبب التداخل في حالتين: الأولى عندما يلفظ الحرف بصورة مختلفة في لغته أو لهجته الأم فيميل إلى كتابته طبقا للفظه، الثانية عندما تشترك اللغتان الأولى والثانية في استخدام نظام كتابي واحد.^{١٩}

وعليه يمكننا القول بأن التداخل اللغوي يشمل مستويات اللغة المختلفة، مما يؤثر على تكوين الملكة التبليغية في اللغة الهدف لدى المتعلم، وذلك من خلال الأخطاء التي يرتكبها المتعلم في الجانب المنطوق خاصة في المستوى الصوتي بحيث تظهر تأثيرات الأداءات اللهجية (العامية) على أصوات اللغة الهدف (الفصحى) متمثلة في النبر والتنغيم وغيرها، وتمتد إلى مستويات أعلى بتأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية كتصريف أزمنة الأفعال وترتيب عناصر الجملة، أما من حيث المفردات فيحدث التداخل من خلال اقتراض المفردات من اللغة الأم إلى اللغة الثانية أو العكس، كما يظهر أثر التداخل في الجانب الدلالي من خلال اشتراك ألفاظ اللغة الأم واللغة الهدف في الدلالة فتحدث بذلك عملية الفهم بشكل خاطئ لاشتراكهما في اللفظ واختلافهما في المعنى مما يؤثر سلبا على عملية التحصيل العلمي لدى المتعلم، ويمتد تأثير التداخل اللغوي إلى الجانب المكتوب للغة بحيث تظهر الأخطاء الإملائية والتعبيرية التي تؤثر

على سلامة النص المكتوب شكلا ومضمونا، وذلك من خلال تأثير اللهجات المحلية التي تختلف آداءاتها الصوتية عن الفصحى فينتقل ذلك التأثير إلى الجانب المكتوب في الفصحى، كما يمكن أن يحدث التداخل أيضا عند استعمال نظام كتابي مشترك بين اللغة الأم واللغة الهدف فيؤثر على نظام الكتابة في اللغة الثانية وهو ما يضعف مردودية المتعلم. وعلى هذا الأساس تم وضع آليات وخطط تدرس تأثير التداخل اللغوي على تعلم اللغات من خلال حصر الأسباب والعوائق التي تواجه المتعلم بغية إيجاد الحلول والاقتراحات المناسبة لتجنب الأخطاء التي يقع فيها المتعلم في مستويات اللغة المختلفة.

٢-أنواع التداخل اللغوي:

يتم تحديد نوع التداخل اللغوي حسب تأثيره في تكوين الملكة التبليغية للمتعلم، فيكون إيجابيا يمكن للمتعلم التعامل معه بشكل سليم فلا يؤثر على تحصيله أو يكون سلبيا يؤثر على اكتساب اللغة الهدف فتكثر الأخطاء عند المتعلم، وعليه يمكن حصر نوعين من التداخل:

"١-التداخل السلبي: ويقع هذا التداخل للمتعلم وهو يحاول أن يتكلم باللغة الثانية، حينما يستبدل بصورة لاشعورية عناصر من لغته الأم المتأصلة في نفسه بعناصر من اللغة الثانية ويتسبب هذا النوع في كثير من الصعوبات التي يواجهها الطالب .

ب-التداخل الإيجابي: ويقع هذا النوع من التداخل عندما يحاول فهم ما يسمع من اللغة الثانية وكلما ازداد التشابه بين لغة الطالب الأم واللغة الثانية التي يتعلمها أصبح فهم اللغة الثانية أيسر."٢٠

وعليه فإن نوع التداخل يتحدد حسب تأثيره في تحصيل المتعلم للغة الهدف فيكون سلبيا إذا تسبب في إيجاد عوائق بين المتعلم واللغة الهدف، فيحول بينه وبين تعلمها من خلال عملية المقارنة التي يقوم بها المتعلم بين اللغة الأم واللغة الهدف، فيقوم بعملية الاستبدال بين عناصر النظامين اللغويين بشكل خاطئ، كما يمكن أن يكون هذا التداخل إيجابيا عندما يتمكن المتعلم من تعلم اللغة الهدف بالاستعانة باللغة الأم بشكل سليم فتكون عملية المقارنة والمقابلة والاستبدال سليمة فتحدث الملكة التبليغية وتحقق الغاية من اللغة الهدف سواء أكانت تعليمية أم نفعية.

٢-٣ مظاهر التعدد اللغوي

تتحدد مكانة اللغة المراد تعلمها حسب نظرة المختصين إليها حيث ترتبط بالفرد أو المجتمع وذلك من خلال المظاهر التي تجسد التعدد اللغوي، فتم تقسيم هذه المظاهر إلى نوعين هما: الثنائية والازدواجية، وهذان المظهران ينطبقان أما تطابق على الوضع اللغوي في الجزائر، لأن المتعلم يتفاعل مع الثنائية والازدواجية في مراحل التعليم المختلفة، وعليه يمكن تحديد ملامح كل من الثنائية والازدواجية فيما يلي:

١-الثنائية اللغوية: لقد بينت "حولة طالب الإبراهيمي" أن "فرغسون" عند شرحه للثنائية اللغوية جعل اللغة العربية تحتل الصدارة في تجسيد مفهوم الثنائية، وقد عرفها بقوله: "الثنائية وضع لغوي مستقر نسبيا يوجد فيه إلى جانب لهجات أساسية للغات ما(وقد تحتوي على لغة فصحي مشتركة أو جهوية) تنوع لغوي أكثر تعقيدا هو مستودع تراث أدبي مكتوب ذي شأن عظيم، ينتمي إلى فترة سابقة أو إلى جماعة لغوية أخرى، وهو تنوع يتعلم في المدرسة ويستخدم في المشافهة والكتابة ولكنه لا يستخدم لقضاء الحاجات اليومية العادية".^{٢١}

وعليه فالثنائية اللغوية تتمثل في وجود نظام لغوي مشترك يتم اعتماده في المواقف الرسمية ويعرف بالتنوع الرفيع إلى جانب لهجات محلية معتمدة في التواصل اليومي بين أفراد المجتمع فيما يعرف بالتنوع الوضعي، بحيث يحدث تأثير وتأثر بين التنوعين(الرفيع والوضعي) خاصة في المراحل الأولى من التعليم، كما يمكن مزج الفصحي والعامية في الخطابات الرسمية إذا اقتضى الأمر ذلك رغم اتسامها بالرفعة، ويظهر ذلك مثلا في الخطب الدينية والسياسية التي تقتضي من المتكلم استعمال العامية لتقريب المفاهيم وحصول التبليغ، وهذا يفسر لنا التأثير والتأثر بين مكونات الثنائية اللغوية(الفصحي والعامية)، وهذا المزج-حسب حولة طالب الإبراهيمي-" يدحض النموذج الفرغسوني القائم تماما على الثنائية بين التنوع الرفيع والتنوع الوضعي".^{٢٢} وذلك من خلال النماذج التي قدمتها من الواقع اللغوي بحيث تم استعمال المستوى الوضعي إلى جانب المستوى الرفيع في الكتب والمصنفات المكتوبة خاصة الرواية والمسرح من خلال تجارب عبد القادر علولة وسليمان بن عيسى^{٢٣}، بالإضافة إلى الخطب الدينية والسياسية وحتى الرسائل المتداولة بين الأشخاص.

وعليه" فإذا كان فرغسون لا ينظر إلى الثنائية إلا من حيث المستويات اللغوية لنظام لساني واحد يتداولها أفراد مجتمع معين في ظروف تاريخية وثقافية وحضارية معينة، فإن هنالك من الباحثين من يعتبر أن الثنائية لا تكون إلا إذا ارتبطت باستعمالات الفرد سواء أعلق الأمر بمستويات لغوية لنفس النظام اللساني أم بأنظمة لغوية متباينة في قواعدها وشبكاتها المفاهيمية".^{٢٤}

فالثنائية اللغوية على هذا الأساس يتم الاحتكام فيها إلى الفرد من خلال تناوله لمختلف المستويات اللغوية الموجودة في الأنظمة اللغوية المعتمدة في المجتمع الذي يتفاعل داخله المتكلم، بحيث يتم توزيعها وفقا للمواقف الكلامية المختلفة عكس ما كان سائدا عند فرغسون حيث كان ينظر إلى الثنائية اللغوية من خلال المستويات اللغوية للنظام اللساني أي أنه حصرها في النظام بينما ربطها بعض الدارسين بالجانب الاستعمالي(استعمالات الفرد)، فيكون الموجه عند فرغسون المجتمع بينما يكون الموجه عند الاتجاه الآخر الفرد.

ب-الازدواجية اللغوية:" هي الاستعمال المتناوب للغتين من قبل الفرد أو الجماعة الواحدة على الأقل لدحض ذلكم الاستنتاج القاضي بأن لا وجود للازدواجية إلا في حال امتلاك اللغتين المعنيتين امتلاكاً كاملاً متماثلاً.^{٢٥}

فالازدواجية اللغوية تتمثل في استعمال نظامين لغويين مختلفين في عملية التواصل خاصة في ميدان التعليم، لأن المتعلم يتعامل مع هذين النظامين منذ مراحل تعليمه الأولى فمثلاً حين يتم تعليم اللغة العربية (اللغة الأم) إلى جانب لغة أجنبية (اللغة الثانية فرنسية إنجليزية وغيرها) يحصل تداخل بين هذين النظامين اللغويين من خلال التأثير والتأثر بينهما إذ يستعين المتعلم في كثير من الأحيان بمكتسباته القبلية في اللغة الأم للتعبير وتعلم اللغة الثانية خاصة في مستوياتها الصرفية والتركيبية، وهو ما يؤثر سلباً على طريقة اكتساب المتعلم للغة الهدف.

وينتج عن استعمال نظامين لغويين مختلفين داخل المجتمع الواحد أشكال أخرى للتداخل تتمثل في الآتي:

"-المزج اللغوي: ويتمثل في اللجوء الطبيعي والمستمر أثناء عملية التواصل إلى نظامين لغويين متداولين داخل المجتمع... حيث يمثل الأول القاعدة التي يركز عليها الثاني.

-التناوب اللغوي: ويتم بالانتقال من نظام لغوي إلى نظام آخر باستمرار وأثناء عملية التخاطب... مع محافظته - أثناء عملية التواصل - على الخصوصيات اللغوية لكل نظام.

-الصراع اللغوي: ينتج عن الاحتكاك بين نظامين لغويين يستعملان داخل مجتمع واحد وفي حيز جغرافي واحد تقريباً... بما يفضي إلى تغلب نظام لغوي على النظام الآخر... نلاحظ هذه الظاهرة في المجتمعات التي فرض فيها نظام لغوي نتيجة أسباب سياسية (استعمار لغة رسمية، لغة التعليم...) أو لدواعي اقتصادية (لغة القوة الاقتصادية أو التجارية) كما حصل للفينيقية داخل البحر الأبيض المتوسط.^{٢٦}

وعليه فإن وجود نظامين لغويين مختلفين في مجتمع واحد ينتج عنه تداخل في الاستعمال سواء أكان مزجاً بالارتكاز على اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية أم في استعمال النظامين بشكل متناوب أثناء عملية التواصل أم في تغليب أحدهما على الآخر، مما يحدث صراعاً لغوياً خاصة عند مستعملي اللغة الأصليين بغية حماية موروثهم اللغوي والثقافي والحضاري من الاندثار، وهذه المظاهر تؤثر على تعليم اللغة العربية خاصة في المراحل الأولى من التعليم، لذا يتوجب على المختصين في تعليم اللغة وضع تخطيط لغوي يضمن تعلم اللغة الأم وامتلاك أسسها بغية تكوين ملكة تبليغية تمكن المتعلم من التواصل والتبليغ في المواقف الكلامية المختلفة، كما تتضمن أيضاً خططاً ومناهج تمكن المتعلم من تعلم اللغة الثانية دون حدوث تداخل سلبي (بين اللغة الأم واللغة الهدف) يؤثر على اكتساب النظامين اللغويين، وهذا يُلزم المختصين بتعليم اللغة العربية ووضع مناهجها التخطيطية بشكل سليم حتى تتحقق نتائج التخطيط بإيجابية في تكوين ملكة تبليغية لدى متعلمي اللغة العربية في شقيها: المنطوق والمكتوب.

٣- كيفية استثمار التخطيط اللغوي في تكوين الملكة التبليغية عند المتعلمين

تكمن أهمية تكوين الملكة التبليغية لدى المتعلمين في انتقاء الخطط الناجعة لتحسين عملية تعلم اللغة وتعليمها، وهذا التخطيط يحدد مكانة اللغة الهدف من اللهجات المحلية من جهة وبين اللغة الثانية من جهة أخرى، وذلك حتى يتمكن المتعلمون من تكوين ملكة تبليغية سليمة على المستويين الشفاهي والكتابي لأن المتعلم يعيش في وسط يتميز بالتعدد اللغوي، مما يوجب على المختصين في بناء مناهج التعليم الإحاطة بالمشكلات اللغوية التي تواجه المتعلم بغية إيجاد الحلول والوسائل التي تمكنهم من توقع النتائج ونجاح التخطيط اللغوي، ويتم ذلك من خلال الشكل والمضمون.

١- من حيث الشكل: ويكون على الصعيدين الداخلي والخارجي لتنظيم وتحسين عملية التعليم والتعلم .

"١-الصعيد الخارجي: ويتعلق الأمر بكل النشاطات والانفعالات النظرية والاستشرافية المتصلة اتصالاً وثيقاً بتصور منهج تعليم اللغة الهدف في مركبته النظرية من جهة والتطبيقية العملية (الفئات التربوية) من جهة ثانية... على اعتبار مختلف الوسائط لاسيما اللغة -أو اللغات الأخرى على اعتبار التعددية اللغوية -المنتشرة بين الفئات المقصودة بالمنهاج نظراً للعاملين الآتين:

-خاصية المقابلة والمقارنة: وهي "... لا تنظر فيما يقدم للمتعلم فحسب بل تقارن ذلك بالمكتسبات اللغوية السابقة التي ولج بها المؤسسة التعليمية ومدى تلاؤمها والنماذج وتوافقها والمثل المطروحة عليه بحيث ستشكل جسوراً للاستزادة والإثراء أم عقبات تحول دون تمام العملية التعليمية بالشكل الذي تم توقعه وبالمرود الذي تم تصوره.

-ظاهرة الصراع اللغوي: الذي يمثل المقاومة الكامنة أو النشطة الفعالة التي تبديها فئة لغوية تمثل الأقلية اللغوية حيال اللغة السائدة أو الطاغية.^{٢٧}

فالتخطيط المتعلق بالمنهاج التعليمي يتمثل في حصر المشكلة اللغوية التي تواجه المتعلم في اكتسابه للغة الهدف والحفاظ على منزلة اللغة الأم باعتبارها أول ما يكتسبه المتعلم عند ولوجه المدرسة، لأنه يتفاعل في مراحل التعليم الأولى مع اللغة الأم والعامية من جهة واللغة الأم واللغة الثانية من جهة أخرى مما يضعه في وسط اجتماعي يتميز بالتعدد اللغوي، فيلجأ واضعوا مناهج تعليم اللغة العربية إلى اقتراح خطط ودراسات تتمثل في مقابلة ومقارنة عناصر اللغة الهدف (اللغة الثانية) مع عناصر اللغة الأم (العربية) من جهة ومكتسبات المتعلم القبلية (العامية) مع عناصر اللغة الأم من جهة أخرى بغية اقتراح منهاج يتناسب والواقع اللغوي الذي يتفاعل داخله المتعلم لإثراء رصيده اللغوي وإزالة العقبات التي تحول بينه وبين تعلم اللغة الهدف، كما يضمن للمتعلم الحد من تأثير الصراع اللغوي على اكتساب المتعلم للغة الأم أو اللغة الثانية، وذلك من خلال دراسة مقبولة المتعلم للغة الهدف باقتراح نصوص تعليمية ورصيد لغوي يحقق الهدف المنشود لتذليل عقبات تعلم اللغة الهدف وزيادة المردود التعليمي فيها.

"ب-الصعيد الداخلي: والمراد بذلك جملة العناصر الداخلة في إنشاء وتركيب الفئات التربوية بحيث لا يمكن تصور وجود تلك الفئات دون تلك العناصر ولعل أهمها ما يتصل بالفوج الدراسي بمختلف مركباته المتمثلة في المعلم والمتعلم والفوج".^{٢٨}

وعليه فالعناصر الداخلة في تركيب الفئات التربوية تمثل لنا الشق التطبيقي لتعليمية اللغات، لأنها تعني بمركبات العملية التعليمية المتمثلة في (المعلم، المتعلم، الفوج الدراسي) وهي العناصر التي تتفاعل فيما بينها أثناء العملية التعليمية وتسهم في إنجاحها وزيادة المردود التعليمي إذا تمت مراعاة الشروط المنهجية المناسبة فيها، والتي تتمثل في الآتي:

"-تجانس الفوج الدراسي: من خلال اشتراك أفراد الفوج الدراسي في نفس المعارف اللغوية السابقة واتحاد رغباتهم وأهدافهم، حيث يمثل ذلك الاتحاد اللُّحمة التي تجعل الفوج يبدو كتلة واحدة تتحرك جميع مكوناته وفقا للأهداف التي سطرها المنهاج فالطرف المتقدم يساعد المتأخر والعنصر المتحرك يكون ديناميكية تدفع العناصر الساكنة إلى التجاوب والتزحزح في الاتجاه المرغوب فيه.

-تلاؤم الفوج الدراسي: إذا كان التجانس يشمل الفوج الدراسي الخاص-المتعلمون فقط- فإن التلاؤم خاصية تطبع الفوج الدراسي العام الذي يجتمع فيه المعلم(العامل على العملية التعليمية) بالمتعلمين بالكفايات الآتي ذكرها:

١- بيان المعلم أهمية اللغة الهدف كوسيلة من وسائل التخاطب التي يحتاجها كل متعلم في تواصله مع غيره من أفراد المجتمع دون استثناء أو إقصاء.

٢- امتلاك المتعلم نفس الرصيد اللغوي في اللغة الأولى الذي يمتلكه المتعلمون مما يسهل عليه ترجمة المفاهيم المستغلقة وشرح القواعد التي تبدو صعبة.

٣- تكوين المعلمين قبل ولوجهم عالم التدريس داخل الفئات الاجتماعية ذات اللغة الأولى التي تختلف عن اللغة الهدف في لغة المتعلمين الأولى وهو ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح التكوين التقابلي المتفاعل".^{٢٩}

فالتخطيط في تعلم اللغة الهدف سواء كانت اللغة الأم أو اللغة الأجنبية يهدف إلى إحداث توازن بين مركبات العملية التعليمية(المعلم، المتعلم، الفوج الدراسي)، فالتجانس يحصل بين عناصر الفوج من خلال اشتراكهم في المعارف اللغوية السابقة والرغبات والأهداف حتى تتحقق الأهداف المسطرة في المنهاج في جعلهم كتلة واحدة متماسكة فيما بينها دون شعور أي فرد منه بالإقصاء، أما التلاؤم فيكون بين المعلم والفوج الدراسي بحيث يكون المعلم الموجه لعملية التعليم ويحتل المتعلم مكانة مهمة باعتباره عنصرا فعالا في عملية التعليم، فالمعلم يعمل على بيان أهمية اللغة الهدف في عملية التواصل داخل قاعة الدرس وخارجها، كما يشترط واضعوا المناهج امتلاك المعلم الرصيد اللغوي نفسه الذي يمتلكه المتعلم حتى يتمكن من نقل المعارف بسلاسة ويسر لتسهيل فهم المعاني المستغلقة على المتعلم كما يتحدد

تفاعل المتعلم مع المعلم من خلال قدرة المعلم على التأثير وجلب اهتمام المتلقي أي بمراعاة الظروف المقامية المحيطة بالمعلم والمتعلم باعتباره خطابا تعليميا يستلزم عناصر تتفاعل فيه، ونظرا لوجود المتعلم في وسط اجتماعي يتميز بالتعدد اللغوي اقترح المختصون بتعليمية اللغات تكوين المعلمين قبل ولوجهم عالم التدريس، لأن إتقان لغة المتعلم الأولى (سواء كانت في الثنائية أو الازدواجية) يعمل على تيسير عملية التواصل داخل الفوج الدراسي لاشتراك كل من المعلم وعناصر الفوج الدراسي في النظام اللغوي نفسه، وهذا ما يمثل لنا الجانب الشكلي للتخطيط اللغوي على الصعيدين الخارجي والداخلي إذ تسهم هذه الاقتراحات في رفع المردود التعليمي إذا تم اعتمادها بشكل سليم على أرض الواقع، لأنها تشمل مراحل التخطيط اللغوي في عرض المشكلة التي تواجه المتعلم (الصراع اللغوي بين الثنائية والازدواجية والتداخل بينها وبين اللغة الأم) واقتراح الأهداف وتوقع النتائج من خلال تطبيقها على عينة من المتعلمين تضمن تعميم نتائجها في بناء مناهج تعليم اللغة العربية، أما من حيث مضمون المادة التعليمية المقترحة في المناهج التعليمية فيمكن اقتراح جملة من العناصر التي تمكن المتعلم من تكوين ملكة تبليغية على المستويين الشفاهي والكتابي.

٢- من حيث مضمون المادة التعليمية: تتمثل المادة التعليمية في العناصر الإفرادية والتركيبية للغة المراد تعليمها (اللغة الأم أي اللغة العربية)، وذلك من أجل تكوين ملكة تبليغية تمكن المتعلم من استعمالها بطلاقة في المواقف الخطابية المتباينة، لذا يتوجب على المختصين في تعليمية اللغات اقتراح خطط وبدائل تسهم في بناء مناهج فعالة لتعليم اللغة العربية وفقا لأحدث النظريات اللسانية التي ركز فيها واضعوها على أهمية الملكة التبليغية في تعليمية اللغات وقد تم استغلالها في تعليمية اللغة العربية، وذلك بتجاوز السلامة اللغوية وتحصيل الملكة الأساسية للغة إلى تحقيق النجاعة التبليغية^{٣٠} وهي استعمال اللغة العربية في المواقف الكلامية المتباينة مشافهة وتحريرا، وقد اقترح الحاج صالح جملة من الأهداف ترتبط ببناء مناهج تعليم اللغة العربية يمكن الاستعانة بها من قبل المختصين في التخطيط اللغوي، وذلك حتى يتم تكوين ملكة تبليغية لدى المتعلمين تمكنهم من استعمال اللغة العربية وتعلمها بشكل سليم خاصة في ظل التعدد اللغوي الذي يعيشه المتعلمون في الجزائر، ويمكن أن نجمل هذه الاقتراحات التي تسهم في تحسين تعلم اللغة العربية وتعليمها فيما يلي:

١- انتقاء المفردات والصيغ العربية وفق ما تقتضيه ظروف الخطاب من خلال الرصيد اللغوي الوظيفي الذي " يهدف إلى ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من ناحية ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من

فمبدأ الانتقاء المخطط له في بناء المناهج يسهم في زيادة مردود المتعلم في اكتساب مفردات وتعابير اللغة العربية إذا تم التركيز على احتياجات المتعلم وفقا لقدراته العقلية وسنه والمرحلة التعليمية، بحيث لا يُشغى المناهج بالغريب والمستوحش من الألفاظ والعبارات ولا يكون ناقصا من حيث الكم حتى لا يحدث له قصور في تعلم اللغة العربية، أي تحقيق الاتزان بين مايقدم للمتعلم من ألفاظ وعبارات وبين عمر المتعلم ومرحلته الدراسية.

٢- التخطيط والترتيب من خلال العناصر اللغوية وتسلسلها" بأسبقية المطرد منها على الشاذ أو الشارد(حتى ولو كان الشاذ مستعملا بكثرة) وأسبقية الأصلي على الفرعي وضعاً واستعمالاً، ولذلك نحاول... أن نقدم في الترتيب الأبواب من النحو والصرف التي تطرد اطرادا تاما، ثم التي تقل فيها الشواذ.^{٣٢}

ذلك أن مبدأ التدرج من خصائص اللسانيات التطبيقية بشكل عام وتعليمية اللغات بشكل خاص، حيث يتم من خلاله تقديم المادة التعليمية للمتعلمين بشكل متسلسل ومرتب فينتقل فيه المعلم من الأصل إلى الفرع ومن المطرد إلى الشاذ، كما يتم فيه الانتقال من المحسوس إلى المجرد وفي المستوى الإفرادي ينتقل من الألفاظ المألوفة لدى المتعلمين إلى المجهولة والغريبة من خلال مراعاة جانب الدلالة في هذا الانتقال وحسب مستويات المتعلمين وقدراتهم العقلية.

٣- اعتماد خطط منهجية تحدد آليات الكلام والإدراك معا ذلك أن" التبليغ التعليمي يتناول أربعة أنواع من الآليات اللغوية وهي الآليات التي تحصلها القدرة على الإدراك والفهم في مستوى المنطوق المسموع(السماع) وفي مستوى المكتوب المحرر(القراءة) ثم الآليات التي تتحصل بالقدرة على التعبير في هذين المستويين (التعبير الشفاهي والتعبير الكتابي)، فأهم المقاييس في هذا النطاق هو أسبقية المشافهة-بالنسبة للتلاميذ- على القراءة والكتابة وأسبقية الإدراك على التعبير.^{٣٣}

فأسبقية المشافهة على القراءة والكتابة تمكن المتعلمين من التمييز بين الأصوات اللغوية في كيفية النطق، كما تمكنهم من التمييز بين الوحدات الإفرادية والتركيبية، فيستعين المعلم بالصور لتوضيح مدلولات التعابير الشفهية لترسيخ المعاني المستفادة منها للمتعلمين، لأن المتعلم في المراحل الأولى من التعليم يربط التعابير بالصورة حتى تحصل عملية الإدراك، ثم يتم الانتقال إلى الجانب المقروء المكتوب بالاعتماد على المكتسبات القبلية وإضافة عناصر لغوية ذات مدلولات جديدة لإثراء رصيد المتعلمين الوظيفي.

٤- انتقاء نصوص تتوفر فيها المعطيات اللغوية المراد تعليمها في المستويات المختلفة، فالمقاربة النصية المعتمدة في منحى الكفاءات تجعل من النص منطلقا لدراسة الظواهر اللغوية المختلفة، وإذا دققنا في نصوص الكتاب المتقدمين نجدها لا تشمل كل الظواهر اللغوية محط الدراسة، فتم التخطيط لحل هذا المشكل-حسب الحاج صالح- من خلال أمرين:" إما أن يُختار نص أنتجه بالفعل أحد الكتاب لملاءمته للموضوع المخطط يقل فيه الغريب من الألفاظ والتراكيب

فيستبدل فيه ما بقي مما لم ندرجه في تخطيطنا بما هو موجود فيه (في المرتبة المعينة له)، وإما أن نحرر بأنفسنا النص الذي نحتاج إليه مراعين في ذلك كل شروط الانتقاء والترتيب.^{٣٤}

وهذه خطوة مهمة في التخطيط اللغوي لبناء منهاج تعليم اللغة العربية باعتبار النص الأدبي منطلقا لدراسة الظواهر اللغوية، لذا يتوجب على واضعي المنهاج التدقيق في انتقاء النصوص في المراحل التعليمية المختلفة، إذ يتم إخضاع النص للدراسة والتقييم لبيان مدى ملاءمته ومستويات المتعلمين من خلال الألفاظ والتراكيب المستعملة في إنتاج النص، فإذا لم يتحقق هذا الهدف يتم اللجوء إلى إنتاج نصوص أدبية تتوافق ومستويات المتعلمين واحتياجاتهم التبليغية وهي نصوص تنتج لغرض تعليمي بحت حتى تثبت فعالية التخطيط اللغوي ونجاعته في بناء مناهج تعليم اللغة العربية بغية تحقيق النجاعة التبليغية لدى المتعلمين.

خاتمة:

يتبين لنا مما سبق أهمية التخطيط اللغوي في تكوين الملكة التبليغية لدى المتعلمين خاصة في ظل التعدد اللغوي الذي يتميز به المجتمع الجزائري بشكل عام والمحيط المدرسي بشكل خاص، وتكمن أهمية التخطيط في دراسة المشكلات اللغوية التي تعيق العملية التعليمية واقتراح خطط وبدائل لمواجهة هذه المشكلات، وتظهر نتائج التخطيط اللغوي على أرض الواقع إذا تم تفعيل الخطط بشكل سليم ودراسة الوضع اللغوي بدقة وقد بينا من خلال دراستنا كيفية تفعيل التخطيط لتحسين الوضع اللغوي الذي يواجهه المتعلمون في مختلف المراحل التعليمية، وذلك في الجانبين: الشكلي والمضمون وحددنا الجانب الشكلي من خلال صعيدين :

-الصعيد الخارجي الذي يتمثل في المقارنة والمقابلة بين اللغة الأم واللغة الهدف لاستنتاج أهم الفوارق بينهما حتى لا يحصل تداخل سلبي بين النظامين، كما يتم في هذا الصعيد تحديد مميزات الصراع اللغوي شريطة عدم تغليب لغة على لغة أخرى، بحيث يتم فيه التركيز على حدوث المقبولية لدى المتعلمين من خلال إبداء الرغبة في تعلم اللغة الهدف سواء كانت اللغة الأم أو اللغة الثانية.

-أما الصعيد الداخلي فيتمثل في تجانس عناصر الفوج الدراسي فيما بينهم، كما يتضمن تلاؤم الفوج الدراسي الذي يحدث بين عناصر الفوج الدراسي والمعلم حتى نضمن نجاح العملية التعليمية.

-أما في جانب المضمون فحددنا فعالية التخطيط واستثماره بإيجابية في تكوين الملكة التبليغية لدى المتعلمين، وذلك من خلال اعتماد التخطيط اللغوي في بناء منهاج اللغة العربية ودراسة الخطط القبلية ومدى تطبيقها في بناء المناهج من قبل العاملين على العملية التعليمية وتحدد هذه الخطط في الانتقاء على المستويين الإفرادي والتركيب أي الرصيد

اللغوي الوظيفي، ويكون الانتقاء أيضا في النصوص المقترحة على المتعلمين، كما تظهر فعالية التخطيط في اعتماد مبدأ التدرج في المادة التعليمية حسب مستويات المتعلمين واحتياجاتهم.

- كما يمكن تفعيل التخطيط في تنمية المهارات اللغوية المتمثلة في الكلام والاستماع والقراءة والكتابة بغية توظيفها من قبل المتعلمين في المستويين الشفاهي والكتابي خاصة في ظل التعدد اللغوي الذي يتفاعل داخله المتعلمون وذلك بخلق وضعيات تعليمية على شكل حوارات ونصوص منطوقة تحاكي الواقع المعيش للمتعلمين بغية إكسابهم تقنيات الحديث وتوظيف ملكتهم اللغوية في التواصل الشفهي ثم يتم تدريبهم على استعمال اللغة العربية في انتاجاتهم الكتابية من خلال معالجة الأخطاء التي تظهر في نصوصهم المكتوبة بالاعتماد على أهم النظريات النفسية واللغوية في تحليل الأخطاء، وعلى هذا الأساس يتوجب على واضعي مناهج تعليم اللغة العربية مراعاة هذه الخطط اللغوية في بناء المناهج حتى تتحقق النجاعة التبليغية لدى المتعلمين وتزداد المردودية لديهم في مختلف المراحل التعليمية.

الهوامش:

- ١ - طالب الإبراهيمي خولة، (٢٠١٣)، الجزائريون والمسألة اللغوية عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، تر: محمد بحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط٢، ص: ١٨٦.
- ٢ - المرجع نفسه، ص: ١٨٦.
- ٣ - ميشال زكريا، (١٩٩٣)، قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط١، ص: ١٠.
- ٤ - البريدي عبد الله، (٢٠٠٧)، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية أقيمت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، ص: ٧.
- ٥ - لويس جان كالفي، (٢٠٠٨)، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط١، ص: ٢٢١.
- ٦ - ميشال زكريا، (١٩٩٣)، قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ص: ١٣.
- ٧ - لويس جان كالفي، (٢٠٠٨)، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص: ٢٢٠-٢٢١.
- ٨ - فهمي محمد سيف الدين، (٢٠٠٨)، التخطيط التعليمي أسسه وأساليبه ومشكلاته، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط١، ص: ٥٩.
- ٩ - المرجع نفسه، ص: ٦٠.
- ١٠ - المرجع نفسه، ص: ٦٠.
- ١١ - المرجع نفسه، ص: ٦٠.
- ١٢ - المرجع نفسه، ص: ٦١.
- ١٣ - المرجع نفسه، ص: ٦١.

- ١٤ - المرجع نفسه، ص: ٦١.
- ١٥ - المرجع نفسه، ص: ٦٢.
- ١٦ - المرجع نفسه، ص: ٦٣.
- ١٧ - لويس جان كالفي، (٢٠٠٨)، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص: ١٩٧.
- ١٨ - القاسمي علي، (٢٠١٠)، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مقال منشور في مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، ع ١٤، ص: ٧٧.
- ١٩ - المرجع نفسه، ص: ٧٩.
- ٢٠ - المرجع نفسه، ص: ٨٠.
- ٢١ - طالب الإبراهيمي خولة، (٢٠١٣)، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص: ٣٧.
- ٢٢ - المرجع نفسه، ص: ٤٢.
- ٢٣ - ينظر: المرجع نفسه، ص: ٤١.
- ٢٤ - بوحساين نصر الدين، (٢٠١٢)، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية تعليمات اللغات، دار الأمل الجزائر، دط، ص: ١٧٦.
- ٢٥ - طالب الإبراهيمي خولة، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص: ٤٤.
- ٢٦ - بوحساين نصر الدين، (٢٠١٢)، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية تعليمات اللغات، ص: ١٨١ وما بعدها.
- ٢٧ - المرجع نفسه، ص: ١٨٤-١٨٥.
- ٢٨ - المرجع نفسه، ص: ١٨٨.
- ٢٩ - المرجع نفسه، ص: ١٩٠.
- ٣٠ - الحاج صالح عبد الرحمان، (٢٠٠٧)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، ١/١٩٨.
- ٣١ - المرجع نفسه، ١/١٨٠-١٨١.
- ٣٢ - الحاج صالح عبد الرحمان، (٢٠٠٧)، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، ص: ٢٢٦-٢٢٧.
- ٣٣ - المرجع نفسه، ص: ٢٢٩.
- ٣٤ - المرجع نفسه، ص: ٢٣٠.

قائمة المراجع:

- بوحساين نصر الدين، (٢٠١٢)، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية تعليمات اللغات، دار الأمل الجزائر، دط.
- الحاج صالح عبد الرحمان، (٢٠٠٧)، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط.
- الحاج صالح عبد الرحمان، (٢٠٠٧)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط.
- طالب الإبراهيمي خولة، (٢٠١٣)، الجزائريون والمسألة اللغوية عناصر من أجل مقارنة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، تر: محمد بحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط ٢.
- فهمي محمد سيف الدين، (٢٠٠٨)، التخطيط التعليمي أسسه وأساليبه ومشكلاته، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دط.

- لويس جان كالفني، (٢٠٠٨)، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط١.
- ميشال زكريا، (١٩٩٣)، قضايا ألسنية تطبيقية دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط١.

المقالات:

- البريدي عبد الله، (٢٠٠٧)، التخطيط اللغوي تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية أُلقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- القاسمي علي، (٢٠١٠)، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مقال منشور في مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، ع١٤.